الكتب

النجوم فى مسالكها

أدب جديد

للأستاذ محمد عبد الواحد خلاف

ليطمئن دعاة الجديد من كتابنا الأدباء فلست بمقاسمهم فخر نصر أحرزوه، ولا بمنازعهم فضل طريق شقوه، وليطمئن أنصار القديم فلست بمنتقص تراثا عزيزا قدسوه، ولا عائب جمالا فتنوا به وألفوه، ولكنى مطلعهم على واد جديد من أودية الأدب تلتقى عنده وجهاتهم، ويجدون فيه جميعا مايقنع غلتهم.

سيجد فيه عشاق المعانى المبتكرة منبعا خصبا، لايعوزهم معه أمتداد فى الخيال أوسعة فى التأمل أوعمق فى التفكير، وسيجد فيه عشاق الصياغة البارعة، والأنغام الرنانة مشاهد سحريه تتجلى فى وصفها بدائع صناعتهم، وآفاقا خلابة يطيب فيها ترديد أنغامهم، ومسارح للجمال أشد استهواء وأروع تناسقا من كل مامر بخاطرهم

ففيه مبعث التفكير ومهبط الوحى لمن كان عصى الابتكار، يضنيه تلمس الخيال الرائع، ويجهده أن يلد كل يوم جديدا، وفيه ذخيرة الرأى ومادة الوصف لمن كان غنيا باللفظ والصياغة فقير المعانى هذا الأدب هو ماأسميه أدب العلم.

وقد يبدو غريبا امكان التزاوج بين العلم والأدب، فقد الفنا أن نرى العلم سلكا من الحقائق الجافة يؤلف بينها منطق صارم دقيق، وألفنا لغة العلم مضغوطة جافة مشحونة بمصطلحات موضوعة تجعل بينها وبين الغريب عن العلم حجابا، وألفنا الأسلوب العلمى محبوكا لايكاد يفلت منه مايئم عن كاتبه، ولايكاد يطل عليك من خلف عباراته روح أنسانية تفيض عليه الحياة، فهو جسم سليم الأعضاء تام التركيب، ولكنه ميت لاروح فيه، وهذا شر ماضيق دائرة العلم وحصره فى طائفة المشتغلين به.

والأدب؟ لقد ألفنا الأدب متمردا على مقاييس المنطق الجافة يحمل رسالته للقلوب لا للعقول، هو روح يفيض على كل مادة فيسبغ عليها حياة خالدة، هو نفس الأديب مقطرة تشف من وراء كل عبارة يسطرها، هو موسيقى الأنسانية تتجاوب أصداؤها فى كل قلب، ومن أجل ذلك كان الأدب رسالة عامة يفهمها الناس جميعا ويطربون لها، فكيف التقى الأدب والعلم؟

أن الثقافة الحديثة هى التى قربت بين المتباعدين، وألفت بين المتنافرين، فلقد أنتجت كثيرا من العلماء المتأدبين، أو الأدباء العالمين، وقد وجد هؤلاء من حقائق العلم ماهو أعجب من أوهام الخيال، وبصروا بعين العلم مشاهد ترتد عنها العين غير العلمية كليلة لاتبلغ جمالها ولاتدرك مافيها من فتنه.

وسمعوا بأذن العلوم موسيقى رائعة دقيقة لاتصل الى الآذان غير العلمية، ووصل العلم بين الماضى والحاضر، والقريب والبعيد، والحياة والفناء، والمادة والطاقة

وسلك الكل فى وحدة «كونية» تضاءلت أمامها الوحدة «الانسانية» وطلع علينا أدب كونى اسمى وأروع وأبدع من الادب الانسانى الضيق

حطم الأدباء العالمون الحواجز التى كانت تعزل العلم عن الجماهير، وأسبغوا مواهبهم الأدبية على حقائق العلم فكسوها حلة فتانة قربتها للجماهير، فكانت غذاء لعقولهم وشفاء لقلوبهم...

وبين يدى مثل رائع لهذا الأدب العلمى هو كتاب «النجوم فى مسالكها» الذى وضعه بالانجليزية العلامة السير جيمس جينز، ونقله الى العربية صديقنا الدكتور احمد عبد السلام الكردانى

هو سياحة فى الكون على أجنحة الخيال العلمى، تعبر بك ملايين السنين والأميال وتنقلك الى عوالمه. وتقف بك عند السيارات والكواكب، وتخترق بك الشمس، وتريك أسرار كل هذه العوالم

وستنسى نفسك وأنت تسبح مع الكاتب كما نسيت نفسى؛ ثم تؤوب منها كما عدت منها وقد امتلأت يقينا بجلال الله وعظمته، وشعوراً بقدرته وبالغ حكمته، وسترى كما رأيت مبلغ غرور الانسان وهو ليس الا هباءة حقيرة فى جزء حقير من الكون! وتعجب كيف طوعت له نفسه أن يناصب العداء هذا الخالق العظيم الذى دبر هذا الكون الذى لاندرك مداه فأحكم تدبيره

ومالى أقطع عليك بالوصف لذة تلك السياحة وأنت لابد قارئها

وواجد فيها ما وجدت ، وفوق ما وجدت ، ولقد وفق صديقى « الكردانى » كل التوفيق فى تعريب الكتاب فجاءت عباراته طلية واضحة دقيقة ، ويبدو فى كل صفحة من صفحاته مجهود فى اللغة يهنأ عليه الأستاذ المعرب كل التهنئة

ولن ينقص من قيمة هذا المجهود الكبير تلك الحملة الظالمة التى حملها كاتب مقنع فى جريدة الاهرام على تعريب هذا الكتاب ، وراح يتلمس عثرة للمعرب فلم يجد الا بضعة الفاظ عابها عليه وهى مفخرة له

أن عبارة النقد تنم عن كاتبها وسوء نيته ، وانى لأرجو أن يمر بها المعرب وتمر بها لجنة التأليف والترجمة والنشر مر الكرام ، وسيجدون من انصاف القراء وتقديرهم لهذا الكتاب القيم ما يكفيهم عناء الرد عليه

أكرر التهنئة لصديقى « الكردانى » وأرتقب مع القراء مجهودات أخرى له فى الأدب العلمى الذى نفتقر اليه أشد افتقار ؟

□□□□□□□□□□□□

أربعون يوما من عام ١٩١٤

تأليف الجنرال موريس

وترجمة الضابط محمد عبد الفتاح ابراهيم

تأبى حركة الترجمة فى مصر الا أن تكون قوية عنيفة واسعة النطاق حتى تشمل كل نواحى الحياة وشتى ضروب التفكير ، فهذه آيات الادب الغربى الرائعة ، والوان العلم المختلفة تنقل الى اللغة العربية . ويطالعها المصريون فيشاطرون العالم المتمدين علمه وأدبه ، حتى لتكاد العقلية المصرية أن تندمج فى العقلية الاوربية اندماجا تاما ، ولم تقتصر حركة الترجمة على الآداب والعلوم ، ولكنها امتدت فتناولت شعبا واطرافا متنوعة دقيقة ، نعم امتدت حركة الترجمة حتى شملت الثقافة الحربية أيضا ! فهذا كتاب « أربعون يوما من عام ١٩١٤ وضعه بالانجليزية الجنرال موريس ونقله الى العربية الضابط الفاضل محمد عبد الفتاح ابراهيم . وأول ما نلاحظه أن المعرب ضابط فى الجيش ! !

ولست أشك فى أن القارىء يسىء الظن . كما كنت أنا أسىء الظن : بضباطنا جميعاً من حيث الرغبة فى الاطلاع والدرس . فنحن اذن نسجل الثناء للمعرب الفاضل مضاعفاً ، فقد أثبت نشاطاً أو ميلا الى النشاط العلمى بين ضباطنا ، وهو فوق ذلك قد ساهم بكتابه هذا فى حركة التعريب الشاملة بنصيب محمود .

والكتاب تاريخ دقيق لاربعين يوما من سنة ١٩١٤ ، تلك السنة التى رفع فيها الستار عن أكبر مأساة شهدها التاريخ ، اذ انطلقت صيحة الحرب العظمى تدوى فى ارجاء العالم دويا شديدا ، فارتج منها رجة عنيفة امحت فى أثرها دول وأنشئت أخرى . ففيه تحليل للخطط الحربية التى رسمها الالمان والفرنسيون ، فتشعر حين قراءته بالمهارة البارعة التى كانت تبدو من قواد الفريقين ، فهى محاورة طريفة بين الالمان والفرنسيين على الحدود الغربية ، أقرب الى مباريات اللهو واللعب منها الى أى شىء آخر : هذا يريد أن يأخذ خصمه على غرة ويحيط بجناحيه أو يغزو قلبه ، وذلك يفسد عليه خطته بمهارة فائقة تدعو الى الاعجاب

ويخيل اليك وأنت تقرأ الكتاب أنك بصدد رقعة للشطرنج بين لاعبين ، يكيد كل واحد منهما للاخر وينصب له الاحابيل (ولكن لم تكن وا أسفاه قطع ذلك الشطرنج من خشب أو عاج ، وانما كانت أرواحا بشرية تحصد حصدا بغير حساب)

الكتاب لذيذ ممتع حقاً ، وجدير بكل ضابط وكل مشتغل بالتاريخ أن يقرأه ويقتنيه . ولغة المعرب سلسلة ، فيها كثير من الدقة فى التعبير والشرح ، لولا بعض الاخطاء النحوية التى نؤاخذه عليها ، وأظنها أكثر من هفوات يجوز أن تجتمع فى كتاب واحد

نذكر قليلا منها على سبيل المثل : فى صفحة ٥٢ وردت هذه العبارة : تسود الجنود روحا غريبة ، وصحتها روح غريبة . وفى ص ٢٠٨ « لم يكن ذو دراسة ، وصوابها لم يكن ذا دراسة . وأمثال هذه الاخطاء كثير فى الكتاب نرجو المعرب أن يتداركها بالتصحيح فى الطبعة الثانية ان شاء الله ، كما نرجو أن يكون أكثر دقة فى تعريب الاسماء الجغرافية ، فيذكرها كما هى شائعة معروفة فى الكتب العربية ولا ينقلها حرفا بحرف ، فمثلا فى صفحة ٣٨ ذكر مدينة باسل وهى تنطق بال بحذف السين ، فذلك أكثر نفعا لقراء الكتاب

ز . ن . م